

مفاهيم القرآن

(229) وممَّنَ يمثل ذلك المقام في الـمَّة الإسلامية هو إمام العارفين وسيد المتّقين علي أمير المومنين - عليه السلام- فهو في عامَّة مواقفه ، في جهاده و نضاله ، وعزلته وقعوده في بيته ، وفي تسنّمه منصّة الخلافة بإصرار من الـمَّة ، فهو في كلّ هذه الـاحوال والمواقف، لا همّ له إلّا طلب رضوانه تعالى. و قد صرح الإمام بذلك عندما طلب منه تسلّم مقاليد الخلافة ، فقال: "لأما والذي فلق الحبيّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء إلّا يقارّوا على كطّة طالم، ولا سغب مظلوم، لالقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولالقيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز". (1) و قد تجلّت هذه الخصلة في علي - عليه السلام- حين مبيته في فراش النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم- . روى المحدثون أن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم- لمّا أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب - عليه السلام- بمكة لقضاء ديونه و ردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه فقال - صلّى الله عليه وآله وسلّم- له: يا علي اتّشّح ببردي الحصرمي الأخضر، ثمّ نم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله عزّ وجلّ، ففعل ذلك - عليه السلام- فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يوتّر صاحبه بالحياة؟، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلّم- فنام على فراشه يفديه بنفسه ويوتّره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله. _____ (1) نهج البلاغة: الخطبة 3.